نـــور المسيح يسوع المسيح الغالب ΦΩΣ XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الثالثة والثلاثون – عدد Issue No :1758
رقم: 580 327 914 — غربي (15/06/2025) (02/06/2025) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الثامن

أَحد متَّى الأوَّل - أحد جميع القديسين

ايوثينا الأوّل

وتذكار القديس نيكوفورس بطريرك القسطنطينيّة

طروبارية القيامة على اللحن الثامن:- انحدرت من العلو ايها المتحنن وقبلت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام فيا حياتنا وقيامتنا يا رَبُّ المجد لك .

طروبارية للقديسين (على اللحن الرابع): لقد تَزَيَّنت الكنيسة بدماءِ شُهدائِكَ الذين في العالم كأرجوانٍ وَبَزٍّ ايها المسيح الاله. فنهتف اليك بوساطتهم أَسبغ رأفاتك على شعبك وَهَب لرعيتك السلام. ولنفوسنا عظيم الرحمة.

طروبارية لوالدة الإله (على اللحن الرابع): إِنَّ السرَّ الخَفِيَّ منذ الدهر والغير المعلوم عند الملائكة قد ظهر بِكِ يا والدة الإله للذين على الأرض. فانَّ الله قد تجسَّد باتحادٍ لا اختلاط فيه. وَقَبِلَ بالصَّلْبِ طوعًا من اجلنا فاقام به آدم. وَخَلَّصَ من الموتِ نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ....

القنداق (على اللحن الثامن): أيُّها الربُّ البارىء كل الخليقة، إِنَّ المسكونة تُقَدِّم لك كباكورةٍ ، الشُّهداء المتوشِّحين بالله. فبطلباتهم وبشفاعات والدة الإله، احفظ بالسَّلام التَّامّ كنيستك يا كثير الرحمة وحدك.

عجيبٌ هو اللهُ في قِدِّيسيهِ في المجامع باركوا الله

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى العبرانيين (١١:٣٣-١٢:٢)

يا إخوةُ إنَّ القديسين أجمعين بالإيمان قهروا الممالك وعملوا البرَّ ونالوا المواعِد وسدُّوا أفواه الأسود * وأطفأُوا حدَّة النار ونَجوا من حدِّ السَّيف وتقوَّوا من ضعفٍ وصاروا أشدَّاءَ في الحربِ وكسروا معسكرات الأجانب * وأخذت نساءٌ أمواتهنَّ بالقيامة، وعُذِّب آخرون بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ، ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامةٍ أفضل * وآخرون ذاقوا الهزءَ والجَلْدَ والقيودَ أيضًا والسجن * ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السَّيف، وساحوا في جلود غَنمٍ ومعزٍ وهم مُعوَزون مُضايَقون مَجهودون * ولم يكن العالم مستحقًّا لهم. فكانوا تائهين في البراري والجبال

الله والمتألِّه، قد ارتفع وجلس عن يمين المجد الأبوي. وأما الآن فإنّه يجذب جميع المؤثرين، نظيرَ الرعد، وبهذا أظهر كلمة الله أفعال المصالحة، وما هي الغاية المقصودة من حضوره بالجسد إلينا وتدبيره. وهكذا قد يقتاد إلى محبة الله والاتحاد به الذين كانوا قبلًا مُقْصَين **أي الشعب الغير المحافظ من الأمم**، بتقديم الطبيعة البشرية **بعض النجوم المعتبرين فيها بطريقة سامية**. فإذن لهذا المعنى نُعيّد هكذا **عيد جميع القديسين**.

ولمعنىً ثانٍ، من حيث إن كثيرين ارضوا الله بالفضيلة القصوى وهم غير مُسمَّين عند الناس لأجل أمر من الأمور البشرية، لكنهم قد حازوا مجدًا كثيرًا عند الله، أو لأنَّ كثيرين تصرَّفوا بما يختص بالمسيح في الهند ومصر والعربية وبين النهرين وفريجية وفي النواحي العالية من بحر الجُزر وأيضًا في كل نواحي المغرب إلى جُزر بريطانيا، وأقول على الإطلاق في المشرق والمغرب ولم يتيسَّر إكرامهم كلهم كما يجب، لأجل عدم المعرفة بهم، كما اعتادت الكنيسة، لكي ننال من قِبَلهم كلهم معونة وغوث، في أي مكان من الأرض أرضوا الله. وأيضًا على حسب ظنّي، انه لأجل العتيدين أن يصيروا قديسين، قد فرض الآباء الإلهيون أن نعيّد عيد جميع القديسين، مكرّمين ومحتوين جميع الأولين والآخرين الطاهرين وغير الطاهرين (جميع الذين سكنهم الرُّوح القُدُس وقدَّسهم) أو لمعنىً ثالث. انه وجب أنَّ القديسين الذين يُعيَّد لهم في كل يوم على انفراد، أن يُجمَعوا في يوم واحد، كي يظهر أنهم جاهدوا عن مسيح واحد وجميعهم اسرعوا ركضًا في ميدان الفضيلة ذاته وهكذا كلّهم كعبيد إله واحد تكلَّلوا بواجب وأنّ هؤلاء أقاموا الكنيسة وكمّلوا العالم العلوي محرّكين إيانا أن نكمّل الجهاد نظيرهم، الذي هو كثير الأنواع ومختلف بمقدار ما عند كل أحد من القوة وأن نسرع بكل نشاط.

لهؤلاء القديسين جميعهم الذين منذ الدهر عمَّر **الملك لاون الكلّي الحكمة، الدائم الذكر**، هيكلًا عظيمًا نفيسًا قرب هيكل الرسل القديسين بداخل القسطنطينيَّة. وكما زعم البعض أنه أولًا كان قد عمَّر هذا الهيكل لامرأته الأولى **ثاوفانو**، لأنها أرضت الله للغاية. والأمر المعجز هو أنها كانت فيمَا بين القلق والانزعاج، وداخل القصور الملكية. فعندما كشف الملك للكنيسة ما قصده، رفضت الطاعة لإرادته أولًا، لأنها عرفت أمر الملك وثانيًا لكونها احتسبت أنه ليس من الواجب أن تكرّم هكذا من الكنيسة التي كانت منهمكة أمس وأول من أمس بالخيالات الملوكيَّة، حتى إنها تتحمَّل بهيكل عظيم الاحتفال، بديع الجمال، من دون أن يمنح لها الزمان الكرامة والاحترام. ويظهر أنها أرضت الله. فالملك الجزيل الحكمة برضى الكنيسة بأسرها أوقف هذا الهيكل الذي بناه لجميع القديسين الذين هم في كل أصقاع الأرض قائلًا: إن كانت **ثاوفانو** قديسة فلتُعيَّد مع هؤلاء جميعهم.

وأمّا أنا فأظنّ أنه هذا هو سبب البدء بأن يُعيَّد هذا العيد، مع أنه كان أولًا. فلهذا المعنى وضع في آخر **التريوديون**، ليكون لجميع الأعياد غلُفًا كالسِّياج. لأنه وإن كانت الكنيسة منذ الابتداء ابتدأت بحسن النظام والترتيب رويدًا رويدًا، وأُتقِنَت جيِّدًا وكما يجب. لكنه في أيام هذا الملك، بلغَت الكمال وترتَّبت، كما هي عليه الآن من النظام والترتيب. وأما **التريودي**، فلكي أتكلم باختصار فانه يحتوي داخله مخبّرًا بترتيل جميع ما عمله الله لأجلنا بألفاظ يُعتجز نعتها. وعن سقوط الشيطان من السماء بسبب معصيته الأولى. وعن نفي آدم وتعدّيه الوصيَّة وعن تدبير كلمة الله بأسره الصائر لأجلنا. وكيف أننا صعدنا أيضًا إلى السماء بوساطة الرُّوح القُدُس، وأننا قد ملأنا تلك الطغمة الساقطة التي قد تُعرف بوساطة جميع القديسين.

وليُعلَم أنَّنا نُعيِّد الآن لجميع ما قدَّسه الرُّوح القُدُس بعطيةٍ صالحة. وهذه العقول الفائق سموُّها المقدسة. هي **التِسع طغمات؛ الأجداد ورؤساء الآباء، والأنبياء، والرسل الأطهار، والشهداء، ورؤساء الكهنة، والشهداء الكهنة الأبرار، والأبرار الصدِّيقين، وجميع مصافّات النساء القديسات، وجميع القديسين الآخرين الذين لا أسماء لهم.**

وليكن معهم المزمعون أن يصيروا أخيرًا. **وقبل الكلّ وفي الكلّ ومع الكلّ، قديسة القديسين الفائقة القداسة والفائقة على كل قياس بزيادةٍ من الطغمات الملائكية مولاتنا وسيدتنا والدة الإله مريم الدائمة البتوليَّة.**

والمغاور وكهوف الأرض ✻ فهؤلاءِ كلُّهم، مشهودًا لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعِد ✻ لأنَّ الله سبق فنظر لنا شيئًا أفضل أنْ لا يَكْمُلوا بدوننا ✻ فنحن أيضًا اذ يُحدِقُ بنا مثلُ هٰذه السحابة من الشهود فَلْنُلْقِ عنَّا كلَّ ثقلٍ والخطيئَةَ المحيطةَ بسهولةٍ بنا، ولنُسابق بالصبر في الجهاد الذي أمامنا ✻ ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّلهِ يسوع.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس متّى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (متى ١٠: ٣٢-٣٣ و٣٧-٣٨ و١٩: ٢٧-٣٠)

قال الربُّ لتلاميذهِ: كلُّ من يعترف بي قدَّام الناس أَعترف أنا بِه قدَّام أبي الذي في السماوات ✻ ومَن يُنكرني قدَّام الناس أُنكرهُ أنا قدَّام أبي الذي في السماوات ✻ مَنْ أحبَّ أبًا أو أُمًّا أكثر مني فلا يستحقُّني، ومن أَحبَّ ابنًا أو بنتًا أكثر مني فلا يستحقُّني ✻ ومن لا يأخذ صليبهُ ويتبعني فلا يستحقُّني ✻ فأجاب بطرس وقال له: هوذا نحن قد تركنا كلَّ شيءٍ وتبعناك، فماذا يكون لنا؟ ✻ فقال لهم يسوع: الحقَّ أقول لكم إنَّكم أنتم الذين تبعتموني في جيل التجديد، متى جلس ابنُ البشر على كرسيّ مجده، تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسِيًّا تدينون أَسباط إسرائيل الاثني عشر ✻ وكلُّ من ترك بيوتًا أو إخوةً أو أخواتٍ أو أبًا أو أمًّا أو امرأةً أو أولادًا أو حقولًا من أجل اسمي يأخذ مئة ضعفٍ ويرث الحياة الأبدية ✻ وكثيرون أَوَّلون يكونون آخِرين وآخِرون يكونون أوّلين.

خطر القداسة!

واحدة من القصص التي حيّرت دارسي الكتاب المقدّس على مرّ العصور، قصّة **عُزَّة** الذي مدَّ يده ليُثبّت تابوت العهد، الذي كان يُنقل على عربة تجرّها الثيران، إلى حيث خطّط داود أن ينقله إلى مكان يليق بالله في أورشليم. لا بدّ من أنّ وعورة الطريق في مرحلة ما من الرحلة جعلت الثيران تترنّح، ما عرّض تابوت العهد لخطر السقوط من العربة. هكذا يصف الكتاب المقدّس المشهد: «مَدَّ عُزَّةُ يَدَهُ إِلَى تَابُوتِ اللهِ وَأَمْسَكَهُ، لأَنَّ الثِّيرَانَ انْشَمَصَتْ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عُزَّةَ، وَضَرَبَهُ اللهُ هُنَاكَ لأَجْلِ غَفَلِهِ، فَمَاتَ هُنَاكَ لَدَى تَابُوتِ اللهِ» (٢صموئيل ٦: ٦-٧).

نتفهّم صدمة القارئ أمام هذه القصّة! ألم يأت ردّ فعل عُزَّة اللاإراديّ كبادرة طبيعيّة تعبّر عن غيرته على تابوت عهد الله؟ ألم تكن نيّته سليمة ومُشرّفة؟ لماذا إذًا لم ينظر الرَّبّ برضى إلى تصرّف **عُزَّة**؟ الرَّبّ الناظر كلّ شيء، فاحص القلوب والكلى، ألم يجدر به أن يكافئ **عُزَّة** على غيرته ومحبّته؟!

في القديم تحيَّر اليهود في تفسير هذا المقطع أيضًا، وعلّل بعضهم الغضب الإلهيّ بمخالفة الشريعة، لأنّ **عُزَّة** لم يكن كاهنًا لله. سفر العدد كان حدّد مسؤوليّات الكهنة واللاويّين لدى نقل تابوت العهد (عدد ٤).

قد لا يبدو هذا التفسير عادلًا، ولكنّه لا يفترض فشلًا أخلاقيًّا من ناحية **عُزَّة**. الموضوع في مكان آخر: تابوت عهد الله بذاته مقدّس كثيرًا، القداسة أمر خطير!

أمُور الله ليست ما نُريده نحن أو ما قد نتخيّله. الله بنفسه يحدّد ماهيّتها، هو لا يعود إلى افتراضاتنا حولها. القداسة حقيقيَّة وموضوعيَّة وحتّى ماديَّة أيضًا. لا تعتمد القداسة على تقدير الإنسان لها. هي تشبه الكهرباء مثلًا. لا يهمّ ما هي الدوافع أو النيّة لدى إنسان قرّر تسلّق عمود التوتّر العالي، هو سوف يُصعق ميتًا بغضّ النظر عن براءته أو حتّى مدى معرفته ونظريّته الخاصّة بالكهرباء!

تعلّم داود من قصّة **عُزَّة** درسًا عن قداسة الله. لذلك عندما أُعيد تابوت العهد إلى أورشليم أخيرًا، حُمل — لا على عربة تجرّها الثيران — لكن على أكتاف اللاويّين، كما كان يجب أن يفعل أصلًا وكما سبق أن عيّن الله «فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاَوِي لِيَحْمِلُوا تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِكَيْ يَقِفُوا أَمَامَ الرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِهِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ» (تثنية ١٠: ٨).

الله إذًا هو من يُحدّد كيفيَّة مقاربته في العبادة. كيف تقارب الله الحيّ بقداسته؟ الله هو يحدّد طبيعة العبادة وهيكليّتها وروحانيّتها. مشاعرنا «الدينيّة»، وتفضيلاتنا الخاصّة والجماعيَّة، لا تحدّد كيف نعبد الله.

حتّى «تستقيم» العبادة إذًا، على الله أن يكون هو صاحب المبادرة. الله يكشف عن ذاته لكي يتمكّن الإنسان من العبادة الصحيحة. الله يحدّد كيف يريد هو أن تكون عبادته.

بالمقابل، إذا اتّكل الإنسان على تجيّش مشاعره، وعفويَّة تعابيره (حتّى تلك شديدة الإخلاص)، يكون عندها عرضة لعبادة ما صنعته يداه، لبنات أفكاره!

لا تحاول العبادة الأرثوذكسيَّة أن تُعبّر عن تطلّعات الإنسان الدينيَّة، ولكن أن تلاقي — بالإيمان — تجلّي الله في حقيقته.

أن ينطلق الإنسان في مغامرة العبادة متّكلًا على حُسن نيَّاته الخاصّة ومشاعره الشخصيَّة، بعيدًا عن تحديدات العبادة الكنسيّة، يجعل نفسه عرضة **لصعق** خطر القداسة.

التوبة — للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

إن كنتَ خاطئًا لا تيأس! إن كنتَ تخطئ كل يوم، تُب كلّ يوم! هكذا نصنع بالمباني القديمة، عندما تتضرّر تصلحها فتعود جديدة، ونعيد الكرة دون ملل. هذا ما يجب ان نفعله بذواتنا. إن كنتَ خاطئًا مترسخًا جدّد نفسك بالتوبة.

– تسأل: هل يمكن أن أَخلُص بعد أن أتوب؟

– نعم يمكنك أن تخلُص.

– وتعيد الكرة: قضيتُ عمري كلّه في الخطايا. إذا تبتُ، هل يمكن أن أخلص؟

– تمامًا.

– ماذا يدلّ على ذلك؟

– حبّ الرَّبّ للبشر. هل أثق بتوبتك؟ هل يمكن لتوبتك أن تمحو كل هذه الشرور؟ لو لم يكن لديك الا توبتك، من حقك أن تخاف. لكن بما ان محبة الله هي أكبر من توبتك ثق به. محبة الله لا حدود لها وطيبته لا يمكن التعبير عنها بكلمات. الشر فيك له حدود، اما الدواء فلا حدَّ له. الشَّر فيك، مهما كان، بشريّ، اما محبة الله فلا توصف. ثق، فالرَّبّ يغلب الخطيئة.

تصوّر أن تسقط شرارة نار في البحر هل يستمر لمعانها؟ شرارة صغيرة بالنسبة إلى البحر، هكذا خطيئتك بالنسبة إلى محبة الله. أو بالأحرى خطيئتك أصغر بكثير من الشرارة! لأن البحر مهما كان كبيرًا فهو محدود، اما محبة الله فلا حد لها.

سنكسار أحد جميع القديسين

إنَّ آباءنا الإلهيين أمرونا أن نكمّل هذا العيد بعد انحدار الرُّوح القُدُس. كأنهم يُوضِحُون لنا بطريقةٍ ما، وهي أن حضور الرُّوح الكلّي قُدسه قد فَعَل بواسطة الرسل هذه الأفعال مُقدّسًا ومحكِّمًا الذين هم من عجنتنا ومُقيمًا إيّاهم كي يملأُوا تلك الطغمة الملائكية الساقطة ومرسلًا إيّاهم لله بالمسيح. بعضهم بالشهادة والدم وبعضهم بالسيرة المفضّلة والتصرّف. وصارت أشياء تفوق الطبيعة، فالرُّوح انحدر بشكل نار مع ان له الميل إلى العلو طبعًا. وأما التراب وعجنتنا فصعدوا إلى العلى اللذان لهما طبعًا الميل إلى أسفل. أما قبل مدّة، فإن الجسد المأخوذ لكلمة